خير الهدي هدي المصطفى ﷺ

٣

مهور الحور العين

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

في المعجمِ الكبيرِ للطّبراني: عن أبي قِرْصافة رضيَ اللهُ عنْهُ ، أنَّهُ سَمِعَ النّبيَّ ﷺ يقولُ:

«ابنوا المساجدَ ، وأخْرِجُوا القمامةَ منها ، فمن بنىٰ للهِ مسجداً بنى اللهُ له بيتاً في الجنّة».

فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ ، وهذهِ المساجدُ التّي تُبنى في الطَّريقِ؟

قالَ: «نعمْ ، وإخراجُ القمامةِ منها مهورُ الحورِ العينِ».

كيفيةُ بناءِ المساجدِ!

وانتظرَ الأولادُ والدَهم للقدومِ على العَشاءِ، لكنَّهُ تأخَّرَ على غيرِ عادةٍ، وراحَ الأولادُ يتشاورونَ ويتساءلونَ عن موضوعِ جلسةِ اليومِ؟

وإذا بجرسِ البابِ يُقرَعُ.

فأسرعَتْ (دانيةُ) وَفَتحَتِ البابَ، ولمَّا رأتْ والدَها انكبَّتْ عليهِ تقبِّله وَهِيَ تقولُ:

لماذا تأخَّرْتَ يا أبا الخيرِ، لقد انتظرْنا طويلاً... وحمل الوالدُ ابنتَهُ وقالَ: إذاً هَيَّا إلى الطَّعامِ.

وَلَكِنْ أيُّ طعامٍ هذا؟ وقدْ حملَتْهُ الوالدةُ إلى الفرنِ أكثرَ من مرَّةٍ من أجلِ تسخينِهِ؟!

وقدَّم أبو الخيرِ اعتذارَهُ عن التَّأخيرِ... وبكلِّ لُطْفٍ راحَ يساعدُ زوجَتهُ في حملِ الطَّعامِ مِنَ المطبخِ إلى الغرفةِ..!

بينمَا كانَ الأولادُ يشاهدونَ هذا المشهدَ الجميلَ، ثمَّ قالَ: لقد كانَ سببَ تأخيرِي استفسارُ أحدِ المُصَلِّينَ عن الحورِ العِينِ!!

فقالَتْ (دانيةُ): وماذا عن الحُورِ العينِ يا والدي؟

وكانَ جوابُ أبي الخيرِ وهُوَ يحمِلُ بِيَدِهِ الخُبزَ: فلنترُكِ الإجابةَ إلى ما بعدَ العَشاءِ.

وبعدَ العَشاءِ قرأَ عليهم حديثَ الرَّسولِ ﷺ، والّذي في آخرِهِ: «وإخراجُ القمامةِ منها أي: من المساجدِ مهورُ الحورِ العِينِ».

ثمَّ قالَ: لقدْ حَضَّ المُصطفى ﷺ على بناءِ

المساجدِ ، كما في قولِهِ: «مَنْ بَنى للهِ مسجداً يُذكَرُ فيه ، بنى اللهُ له بيتاً في الجَنَّةِ».

وفي روايةٍ أُخرى: «مَنْ بنى مسجِداً لله ، بنى اللهُ لَهُ مثلَهُ في الجَنّةِ».

وسألَ (صهيبٌ): ولكنْ هَلْ إعمارُ المساجدِ يعني فقط إقامةَ البناءِ ..؟!

كانَ جوابُ الأستاذِ: لا ، إنَّما إعمارُ المساجدِ ، يعني بناؤُها وما يتّصلُ بذلكَ ، ولكنَّ هناك ما هُوَ أهمُّ مِن ذلكَ بكثيرٍ ، وهو إتيانُ النّاسِ إليها ، معَ إقامةِ الصّلواتِ ، وما إلى هُنالكَ.

مصداقُ ذلكَ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «مَنْ غَدا إلى المسجدِ أو راحَ ، أعدَّ اللهُ لَهُ نُزُلاً ـ أي مكاناً مِنَ الجنّةِ ـ كلّما غَدا وراحَ».

وفي حديثٍ آخرَ يوضِّحُ أجرَ الذَّاهبِ والمنتظرِ للصَّلاةِ، يقولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «أعظمُ النَّاسِ أجراً في الصَّلاةِ أبعدُهُم فأبعدُهم مَمْشَى، والّذي ينتظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصَلّيها مع الإمامِ أعظمُ أجراً من الّذي يصلِّي ثُمَّ ينامُ».

وفي حديثٍ نَبويٍّ آخرَ، تظهرُ تِلكَ البشاراتُ لعُمَّارِ المساجدِ، واضحةً جَليّةً: «بَشِّرِ المشَّائينَ في الظُّلمِ إلى المساجدِ بالنّورِ التّامِّ يومَ القيامةِ».

وأفضلُ ما يقومُ به العبدُ في المسجدِ كثرةُ السُّجودِ بينَ يدي اللهِ تعالى، وهو أحبُّ الأَعمالِ إلى اللهِ تعالى، مصداقُ ذلكَ ما جاءَ على لسانِ النَّبيِّ ﷺ عندما سألَهُ أحدُ

الصَّحابةِ الأكارمِ: أَخْبِرْني بأحبِّ الأعمالِ إلىٰ اللهِ؟

قالَ: «عليكَ بكثرةِ السُّجودِ، فإنَّكَ لا تسجدُ للهِ سجدةً إلا رفعَكَ اللهُ بها درجةً، وحَطَّ بها عنكَ خطيئةً».

وفي حديثٍ نَبويٍّ آخرَ، يبيّنُ الرَّسولُ ﷺ طريقَ الجنَّةِ وطريقَ النَّارِ، فيقولُ:

«مَنْ حافَظَ على الصَّلواتِ الخَمسِ، ركوعُهُنَّ وسجودُهُن ومواقيتُهن، وعَلِمَ أنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عندِ اللهِ، وجبَتْ له الجنَّةُ، وحُرِّمَ على النّارِ».

المحافظةُ على المساجدِ

ولكنَّ الشريعةَ الإسلاميّةَ وضعَتْ قواعدَ

ورسَمَتْ حدوداً من أجلِ أنْ تُصانَ بيوتاتُ اللهِ ، وأهمُّ ذلكَ ـ تابعَ الأستاذُ القولَ ـ:

١ ـ يجبُ على كلِّ مسلم ألا يَتَناولَ طعاماً ذا رائحةٍ كريهةٍ كالثُّومِ والبصلِ ثُمَّ يأتي إلى بيتِ اللهِ ، وعليهِ أن يزيلَ الرَّائحةَ قبلَ مجيئِهِ ، وذلكَ كيلا يؤذي المصلِّينَ ، مِصداقُ ذلكَ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «مَنْ أكلَ الثّومَ والبَصلَ والكُرّاثَ ، فلا يقربَنَّ مسجدَنا ، فإنَّ الملائكةَ تتأذَّى مِمّا يتأذى منه بنو آدم».

٢ ـ يجبُ إخراجُ القاذوراتِ من بيوتاتِ اللهِ: وذلكَ من بابِ الاحترامِ وتقديسِ المساجدِ ، دليلُ ذلكَ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «إنَّ المساجدَ لا تَصْلُحُ لِشَيءٍ مِنْ هذا البولِ ولا القذرِ ، إنَّما هي لذكرِ اللهِ وقراءةِ القرآنِ».

٣ - ويجبُ على المسلمينَ تجنُّبُ رفعِ الأصواتِ في المساجدِ، سواءً كانَ من أجلِ نشدانِ الضّالّةِ أي الضّائعة أو كانَ من أجلِ السّؤالِ وما إلى هنالِكَ.

دليلُ ذلكَ قولُ النَّبيِّ ﷺ: «مَنْ سمِعَ رَجُلاً ينشدُ ضَالةً في المسجدِ، فليقلْ لا أدَّاها اللهُ إليكَ، فإنَّ المساجدَ لم تُبْنَ لهذا».

وحتَّى في قراءةِ القرآنِ، فيجبُ أنْ لا يُرفَعَ الصَّوتُ، وذلكَ بهَدَفِ عدمِ إيذاءِ الآخرينَ، والتّشويشِ عليهم، مصداقُ ذلكَ ما رواه أبو سعيدٍ الخدريّ رضيَ اللهُ عنْهُ:

اعتكفَ رسولُ اللهِ ﷺ في المسجدِ، فسمِعَهُم يجهرونَ بالقراءةِ، فكشَفَ السَّترَ وقالَ: «ألا إنَّ كلَّكُم مناجٍ ربَّهُ، فلا يؤذينَ

بعضُكُم بَعْضاً ، ولا يرفعْ بعضُكم على بعضٍ في القراءةِ».

٤ ـ فقالَتْ (روضةُ): وكذلكَ يجبُ على المسلمينَ أنْ لا يجعلوا مِنَ المساجدِ أمكنةً للبيعِ والشّراءِ ، ذلكَ لأنَّ البيعَ والشّراءَ لهما أسواقُ الدُّنيا.

أمَّا المساجدُ فهي أسواقُ الآخرةِ ، مصداقُ ذلكَ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «إذا رأيتم مَنْ ينشدُ فيه ضالّةً ، فقولُوا: لا ردَّ اللهُ عليكَ ضالَّتكَ».

وهكذا فكلُّ ما يُنافي الفِطرةَ والذَّوقَ السَّليمَ ، فيجبُ إبعادُهُ عن المساجدِ.

ما أروعَ التَّعاملَ مع اللهِ تعالى!!

وقدّمتْ (أمُّ الخيرِ) شراباً حُلْواً بارداً ، ثُمَّ جلسَتْ وقالَتْ:

آه يا جماعةُ، ما أروعَ التّعاملَ معَ اللهِ!! وذلكَ لأنَّ مَنْ يَعتني ببيتٍ من بيوتاتِ اللهِ، فإنَّ اللهَ سيكافِئُهُ الشَّيءَ الكثيرَ.

ولذلكَ وردَ في الحديثِ القدسيِّ الّذي رواهُ الرَّسولُ ﷺ عنِ اللهِ: «إنَّ بيوتي في الأرضِ المساجدُ، وزوّاري فيها عُمَّارُها، فطُوبَى لِمَنْ تطهَّرَ في بيتِهِ وزارَني في بَيتي، وحَقٌّ على المزورِ أنْ يُكرِمَ زائرَهُ».

مِنْ هُنا وردَ في آخرِ الحديثِ الشَّريفِ، قولُه صلواتُ اللهِ عليهِ: «وإخراجُ القمامةِ منها مهورُ الحُورِ العِينِ».

فقالَت الطّالبةُ الذّكيّةُ (دانيةُ): فماذا عن الحُورِ العينِ؟

وأجالَ الأستاذُ نظرَهُ في الحاضرينَ، ثمَّ

سألَ: ماذا تعرفونَ عَنِ الحُورِ العينِ؟

فقالَتْ (روضةُ): حسبَ مَعلوماتي، فإنَّ الحُورَ العينَ هُنَّ نساءُ أهلِ الجَنَّةِ، خلقَهُنَّ اللهُ مطهَّراتٍ من سائرِ أقذارِ الآدميّاتِ.

فقالَتِ الوالدةُ (أمُّ الخيرِ): وأنا سمعْتُ حديثاً نبويّاً من الآنسةِ، يقولُ فيه الرَّسولُ ﷺ: «إنّ في الجَنَّةِ لمجتمعاً للحورِ العينِ يرفعْنَ بأصواتٍ لم تَسمَعِ الخَلائقُ بمثلِهَا، قالَ: يَقُلْنَ: نحنُ الخالداتُ فلا نبيدُ، ونحنُ النَّاعماتُ فلا نبأسُ، ونحنُ الرّاضياتُ فلا نسخطُ، طُوبى لمَنْ كانَ لنا وكُنَّا لَهُ».

وتبسَّم (جميلُ) ثُمَّ قالَ:

وقدْ قرأْتُ في إحدى الكُتبِ - وكنتُ أغادِرُ سوريةَ إلى قطرَ في مهمّةٍ تجارِيَّةٍ - رُوِيَ عن

ثابتٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالى أنّهُ قالَ: كانَ أبي من القَوَّامينَ للهِ في سوادِ اللّيل ، قالَ: رأيتُ ذاتَ ليلةٍ في مَنامي امرأةً لاتشبِهُ النّساءَ.

فقلْتُ لها: مَنْ أنتِ؟

فقالَتْ: حوراءُ أمَةُ اللهِ.

فقلْتُ لها: زوِّجِيني نفسَكِ.

فقالَتْ: اخطبْنِي مِنْ عندِ ربِّك ، وأَمهرْنِي.

فقلْتُ: وما مَهْرُكِ؟

فقالَتْ: طولُ التَّهجُّدِ.

ورتَّلَ (صهيبٌ) بصوتٍ عَذْبٍ حنونٍ قولَه تعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ

مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

وعلَّقَتْ (أمُّ الخير) على ذلكَ بقولِها:

فاللهُ تعالى من كَرمِهِ وفضلِهِ، جعلَ ثوابَ مَنْ يعمرُ بيوتاتِهِ، ويزيلُ القاذوراتِ والأوساخَ منها، ويعتني بها ـ خاصّة بنظافتِها ـ جعلَ ثوابَهُ الحورَ العينَ يومَ القيامةِ...

وتذكَّروا أنَّ إعمارِ المساجدِ لا يقومُ به إلا رجلٌ مؤمنٌ مخلصٌ، مصداقُ ذلكَ قولُه تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿

[التوبة: ١٧ ـ ١٨].

وآخرُ دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ